فيلزم فيهما ما لزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا
القول قول من فرق وقال القدم سلبي والبقاء وجودي والحق
الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة
عن نفي معنى مما لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج
عن الذهن ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اي لا يماثله تعالى
شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الآية تنزيه واخرها
اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على
المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الآية
وان كان من باب تقديم السلب على الاثبات وان كان الاولى في
كثير من المواطن العكس انه لو بدئ بالسمع والبصر لاوهم التشبيه
اذ الذي يألفونه في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا
منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى اي ما شاهد
صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدئ في الآية
بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع و
البصر الذين ذكرا بعده فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم
لان سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل
عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما واخذا القدم والبقاء متعلقان
بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان او
باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص ش
يعني انه يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه تعالى
سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات
سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك لا
يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس جل وعز
بصفة كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية اهلكهم
الله تعالى كلهم وسيأتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين وكذا لا
يفتقر تعالى الى المخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا

في صفته

في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته
وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا
يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعلا الافتقار عموما وبهذا تعرف ان
مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم
افتقاره تعالى الى المحل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم
افتقاره تعالى الى المخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر
الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لانها وان كانت
مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي
مفتقرة ابتداء ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل
وهو مولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق
وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قائل يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار
كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي
يقصد فيها ومنه يسأل ولا شك ان كل ما سواه تعالى صامد له اي
مفتقر اليه ابتداء ودواما بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا
واثبت بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى له جل وعز عن المؤثر وانه
لا يماثله تعالى المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه الاشارة
بقوله تعالى لم يولد اي لم يتوقف وجوده تعالى على شيء لا سبب لوجوده
تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة له تعالى الى الابن وهو ما اوجد
تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى عن الاغراض وا
لاغراض ولا معين له تعالى في شيء منها بل هو جل وعز فاعل بمحض
الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله
تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون
بعضا منها او ناشئا عنه تعالى من غير قصد او ناشئا عنه تعالى
باستعانة ممن يزاوجه على ذلك وثم غرض يحمل على ذلك كما هو شأن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)